

فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)
(علمية محكمة)

السنة الرابعة، المسلسل الجديد، العدد العاشر، شتاء ١٣٩١، ص ٢١-٣٧
تجليات الانتظار في قصيدتي «أنشودة المطر» و«داروگ»
لـ «بدر شاكر السياب» و«نيماء يوشيج»^{*}
(دراسة مقارنة)

محمد جعفر اصغرى
أستاذ مساعد بجامعة رفسنجان
نرگس گنجى
أستاذة مساعدة بجامعة إصفهان

الملخص

نالت الدراسات المقارنة حظاً من الذبوع والشهرة فى الأوساط الأدبية إلا أن ما حظيت به المقارنة بين الأدبين العربى والفارسى من الإهتمام لايزال ضئيلاً مُفتقراً إلى دراسات أوفى وأوفر. فانطلاقاً من هذا، تهتم هذه المقالة بدراسة الرؤية المستقبلية لدى الشاعرين بدر شاكر السياب العراقى (١٩٤٤م-١٩٢٦م) ونيماء يوشيج الايرانى (١٩٥٩م-١٨٩٧م) من خلال التأمل فى مَشارع الانتظار؛ كما تسعى وراء الكشف عن القواسم المشتركة ووجوه التباين فى رؤاهما الشعرية وأساليبهما الفنية ضمن تحليل قصيدتي «أنشودة المطر» للسياب و«داروگ» لنيماء يوشيج.

فأسباب المقارنة بين هاتين القصيدتين تعود إلى أن «السياب» و«نيماء» يُعدان رائدى شعر التفعيلة فى الأدبين العربى والفارسى؛ كما يتطلع كل منهما فى قصيدته نحو غدٍ أفضل ومستقبل أمثل للوطن والمواطنين وإقفاً بوجه القوى الاستعمارية. فتتداعى كل قصيدة عند أختها حيث تتكرر لفظة المطر فيهما لترمز إلى أمل الشاعر فى نجاة المجتمع ممّا يعيش فيه من ظروف بئيسة وعادات شنيعة؛ فتبرز القصيدتان الأبعاد الاجتماعية والسياسية بما فيها من تصوير حالات البؤس والشقاء والألم لدى الشعين العراقى والايرانى، فضلاً عمّا فى القصيدتين من رؤية مستقبلية وطموح واستشراف غدٍ أفضل.

من هذا المنطلق، تستعين الدراسة بالمدرسة الأمريكية فى الأدب المقارن التى لا تُعير اهتماماً للتأثير والتأثر بين الشاعرين كشرطٍ للمقارنة، مُعتمدة على المنهج الوصفى - التحليلى.

الكلمات الدلالية

بدر شاكر السياب، نيماء يوشيج، أنشودة المطر، داروگ، الانتظار، الرؤية المستقبلية.

تاريخ القبول: ١٣٩١/٠٧/٠٩

* تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٠٧/١٧

عنوان بريدالكاتب الإلكتروني: erfanaarabic@yahoo.com

المقدمة

الانتظار هو كَيْفِيَّةٌ نفسانيَّةٌ ينبعث منها التهيؤ لما ننتظره، فكُلما قويت مشاعر الانتظار والترقب والشوق والطموح كان التهيؤ أكَّد. إنَّ قضيَّة الانتظار في الأدبين العربي والفارسي بل في الثقافة البشرية عامَّة، قضيَّة لها معان جميلة تسوقنا نحو غد أفضل. لا يُجانِبُ الصواب إذا قيل أنَّ الشاعرية هي الانتظار والانتظار يعني الاعراب عن الاستياء ممَّا يعيشه الفرد من أوضاع متردِّية والتطلع نحو غد مُزهر ومُشرق. فلو لم يرجو الشعراء غداً أمثل أملين تجاوز حالتهم السيئة إلى حالة أفضل، لما أتوا بهذه الروائع الشعرية ولما تحدثوا عن آمالهم وأمانهم. فهناك معنيان للانتظار تفاعل معه الشعراء. الأوَّل: الانتظار العام. وهو التطلع نحو مُستقبل زاهر وغد أمثل، وهذا الانتظار جذوره في الميزة الذاتية للإنسان و هي السمو والطموح وطلب الكمال. أمَّا الانتظار الخاص فذلك يعني انتظار مجيء مُنج أو مُنقذ يملأ الأرض عدلاً وخيراً. في نظرة المسلم الشيعة هذا الانتظار هو انتظار ظهور إمام العصر (عج). والآثار الفنية عادةً توحى مفهوم الانتظار العام؛ فلو لم يكن لدى الشاعر أمل و رجاء لما قال: «أنجى مني بينم نمي خواهم. أي: «ما أراه لا أريده» و«أنجى مني خواهم نمي بينم» أي «ما أريده لا أراه». (شفيعي كدكني، ١٣٥٠هـ-ش: ٧٤) ولا يمكن تحديد المفهوم بزمن أو بمكان معين، كما لا يختصُّ بفكرة أو لغة خاصَّة. فلم يكن السياب ونيماء وحدهما اللذين ينتظران حالة أفضل وأحسن ممَّا عاشا فيه، إنَّما بثَّ الشكوى ممَّا عاش فيه شعراء آخرون كشكسبير الإنجليزي (١٦١٦م-١٥٦٤م) ولوركا الإسباني (١٩٣٦م-١٨٩٨م) وناظم حكمت التركي (١٩٦٣م-١٩٠١م) مُنتظرين الخصب والبركة.

لا يُذكر في الانتظار العام شخصٌ خاص أو مطلوبٌ معيَّن غير أنَّ الانسان لا يبرح يتطلَّع نحو غد أفضل وأمثل غير راض بما يعيش فيه من حالة غير مُرضية. فهو لا يدرى متى وأين وكيف؟ إلاَّ أنَّه مُتأكد من مجيء يوم أفضل وأحسن من يومه الآن. فمتى يأتي ذلك اليوم؟ الانتظار العام لا يُجيب عن هذا السَّؤال.

فانتظر الشاعران في هاتين القصيدتين (أنشودة المطر وداروگ) الخصب والثورة والحركة غير أنَّهما لم يُشيرَا إلى مُنتظرٍ خاص، وبسبب ما رأيا من استبداد وظلم، دعوا إلى الثورة على الحالة الرَّاهنة مُنتظرين حالة أحسن وأفضل ممَّا يعيش فيه مجتمعهما. وهذا يدخل في دائرة الانتظار العام. فبناءً على ما تقدَّم، قُسم الانتظار إلى مُؤلفات مختلفة، حيثُ دُرِسَ عنه دراسة فاحصة عميقة شاملة، استشهدا بما جاء في القصيدتين «أنشودة المطر وداروگ» من هذه النزعة.

منهج البحث

هناك مدرستان مشهورتان في دراسات الأدب المقارن: الفرنسية وهي التي تعتقد بدراسات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء بين آداب اللغات المختلفة. والأمريكية (نسبة إلى بلد المنشأ) وهي التي تصبّ جلّ همّها في دراسات التوازي والتقابل إذ «إنّ جوهر الدراسة المقارنة للأدب من وجهة نظر المدرسة الأمريكية يكمن في تقريبننا من فهم البنى الداخلية، أي الجمالية للأعمال الأدبية، لافي حصر ما تنطوي عليه تلك الأعمال من مؤثرات أجنبية، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير» (عبود، ١٩٩٩: ٢٩). تُوجّه هذه المدرسة نقداً إلى ما تعتقد به المدرسة الفرنسية من أنّ التأثير والتأثر هو الخطوة الأولى والشرط الرئيس لأيّ دراسة أدبية مقارنة مؤكدة على دراسات التوازي والتقابل. فلا تحصر الأدب المقارن في إطار ضيق بل تفتح أمام هذا الأدب آفاقاً رحبة وتنادى بتجاوز الأصول والمبادئ القديمة للأدب المقارن.

يظهر لنا ممّا تقدّم أنّه يجدر بهذا البحث انتهاج المنهج الذي تنتهجه المدرسة الأمريكية فإنّه من العسير اصدار رأى قاطع بأنّ أحد الشعارين تأثر بالآخر. أمّا أسباب المقارنة فنعود إلى:

- ١- تكرار لفظة المطر في القصيدتين التي يُرمز بها إلى المنجى الذي يُنقذ المجتمع.
- ٢- وضوح الرؤية المستقبلية والطموح واستشراف المستقبل المشرق في «أنشودة المطر» و« داروگ».

- ٣- بُروز الأبعاد السياسيّة والاجتماعيّة في القصيدتين لما فيها من تصوير حالات البؤس والشقاء والألم لدى الشعب العراقي والایراني في الفترة التي عاش فيها الشعاران.
- ٤- زيادة الشعارين في ابتكار الشكل الجديد في الأدبين العربي والفارسي.
- ٥- المامهما بالأدب الغربية وأثرها في رؤاهما الشعرية.

الدراسات السابقة

لم يُعثر عليّ أيّ بحث في هذا المجال قطّ، هناك بحوث لها علاقة بما يُراد في البحث القائم، أهمها مقالة بعنوان «بانتظار» غودو» دراسة تحليلية لمفهوم المنجى في شعراًخوان ثالث والبياتي ونزارقاني» (ناظميان، رضا. ١٣٨٩هـ.ش. الموافق لسنة ٢٠١١م، السنة الثانية، الرقم الثاني، مجلة لسان مبین، ایران، قزوین، الجامعة الدولية للإمام الخميني «ره»)

أسئلة البحث

- ١- ما هي القواسم المشتركة ووجوه التباين بين الشعارين من الناحية الموضوعية في قضية الانتظار؟
- ٢- ما هي الأساليب الفنيّة التي اعتمد عليها الشعاران في بيان فكرة الانتظار؟

أهداف البحث

- 1- الكشف عن القواسم المشتركة الأدبية والفكرية للشاعرين في قصيدة الانتظار.
- 2- المقارنة بين الميزات الجمالية والفكرية في القصيدتين، تبييناً لما فيهما من جوانب ايجابية وسلبية.

لمحة من حياة بدر شاكر السياب

بدر شاكر السياب شاعرٌ عراقيٌّ رائد الشعر الحديث وُلد سنة ١٩٢٦م بقرية صغيرة تُسمى «جيكور» وتتخلل غابات النخيل المحيطة بالقرية جداول أو أنهار فوقها معابر صغيرة من جذوع النخل» (بلاطة، ١٩٧١: ١٧). كانت طفولته سعيدة حيث كان محباً لمراقبة السفن والمراكب. «فنشأ وربى في بيت جدته لأبيه «أمينة» وقضى دراسته الابتدائية في قرية «باب سليمان» المجاورة لجيكور». (علوش، ١٩٨٩: ٢٢). وقد تركت حكايات جدته انطباعات عميقة الأثر في نفسه جسّدها شعراً فيما بعد. «أصبح طالباً في دار المعلمين في بغداد واختار فرع اللغة العربية». (توفيق بيضون، ١٩٩١: ٢٢). «ترك الأدب العربي متّجهاً نحو الأدب الإنجليزي الذي فتح له نافذة على الشعراء الإنجليزيين». (شفيعى كدكنى، ١٣٨٧ هـ ش: ١٦٥). عمل معلماً كما عُيّن رئيساً في مديرية الاستيراد والتصدير. وكانت آنذاك النزعات الشيوعية مُشتعلة في العراق، فانضم السياب إليها صاباً جُلّ ما اعتقد به من مواقف شيوعية في شعره. فاتسم شعره بالبُعد عن مُقتضى الايمان، فما لبث أن حدثت بعضُ المفارقات والأحداث حيث أدّت به إلى نبذ المواقف الشيوعية، فقد كان طريداً من قِبَل حكومة «نورى سعيد» الذى واصل حملته ضدّ الشيوعيين، ممّا دفعه إلى اللجوء إلى إيران إلاّ أنّه لم يستطع الإقامة في إيران فترة طويلة، فترك إيران. «فقد أحسّ بالشلل في رجله غير أنّ الأطباء مع بذل أقصى جُهدهم في علاجه، لم ينجحوا في ذلك». (اسوار، ١٣٨١ هـ ش: ١٢٩). والتحق الشاعر بالرفيق الأعلى في الرابع والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٤م تاركاً وراءه عدّة دواوين شعرية: أزهار ذابله، أساطير وأنشودة المطر .

نُبذة عن حياة نيما يوشيج

هو رائد شعر التفعيلة في اللغة الفارسية؛ «وُلد سنة ١٢٧٦ هـ ش الموافقة لسنة ١٨٩٧م في قرية يوش وهي إحدى قرى مازندران (محافظة في شمال إيران)». (پورنامديان، ١٣٨١ هـ ش: ٢١). فنّما يوشيج يعنى «نيما اليوشى»؛ لأنّ حرف الجيم في اللهجة الطبريه تماثل حرف «باء» النسبة في الفارسية والعربية. «كان والده إبراهيم خان نوري يتكسب بالزراعة والرعى» (ياحقي، ١٣٨٩ هـ ش: ٣٨). فقد كانت طفولته مليئة بالسعادة والهناء، حيث عاش في

الجبال والفلوات والغابات الخضراء في شمال إيران مُتعوداً على الحياة القروية البهيجة الساذجة. فكَرَهَ حياة المدينة وما فيها من صخب وضوضاء مُشيراً في ثنايا شعره إلى ذلك. «تعلّم القراءة والكتابة في مسقط رأسه، ثمّ رحل إلى طهران فأتقن الفرنسيّة بمدرسة «سن لوئي» الفرنسيّة». (بورنامداريان، ١٣٨١هـ-ش: ٢) وكان ذا ذهن وقاد وموهبة فذة. «فأنشد الشعر بتشجيع من أستاذه آنذاك الشاعر الإيراني «نظام وفا» كما أتقن اللغة العربية حيث ساعدته على استيعاب الأدب الفارسي القديم المشفوع بالكثير من المفردات العربية. (ياحقي، ١٣٧٩هـ-ش: ٣٨). فاضت روحه سنة ١٣٣٨هـ-ش الموافقة لسنة ١٩٥٩م في العاصمة الإيرانيّة طهران. «له مجموعة شعرية كاملة طُبعت في طهران عام ١٣٦٤هـ-ش الموافقة لسنة ١٩٨٦م وقام بجمعها «سيروس طاهباز» وأشرف على نشرها ابنه «شراگيم يوشيج»». (الزغلول، ٢٠٠٠: ١٦٦).

الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة للعراق إبّان نظم «أنشودة المطر»

«حين استبدّت الأوضاع السياسيّة بالعراق وأصبحت لا تُبشّر بالخير وتبخّرت آمال الشعب بالإصلاحات الزراعيّة والاجتماعيّة، فضلاً عن الشقاء الذي أحدثته فيضان دجلة والذي كان هدد بغداد في ربيع ١٩٥٤م، نشر الشاعر قصيدته الذائعة الصيت والأعظم «أنشودة المطر» التي يبدو من خلال كلام الشاعر، إنّها وليدة الألم الشعبي العراقي، الذي أثر به تأثيراً عميقاً، يُضاف إلى ذلك ألمه الشخصي ومُعاناة النفي والتشرّد حيث نَظَمها بعيداً عن أرض العراق، في الكويت وقد كتب في مقدمة القصيدة كلمة قصيرة في مجلة الآداب يقول «إنّها من وحى أيام الضياع في الكويت» (توفيق بيضون، ١٩٩١: ٥٢).

التعريف بقصيدة «أنشودة المطر»

نُظمت هذه القصيدة في عشرة مقاطع من الشعر الحر أو ما سُمّي فيما بعد بشعر التفعيلة والذي كان السياب من أوائل من دعوا إليه، فهو شعرٌ يلتزم بوزن مخصوص تتكرر فيه تفعيلة واحدة بغير التزام بعددها في الشطر الشعري، وقد تتكرر فيه تفعيلات ولكن بنظام مخصوص أيضاً، ولا يلتزم فيه الشاعر بالقافية كما في الشعر العمودي.

كتب الشاعر هذه القصيدة في أثناء اقامته في الكويت خوفاً من رجال السُلطة عام ١٩٥٢م. القصيدة تعتبر تطوراً في طبيعة شعر السياب وفي الشعر العربي المعاصر بأسره. إنّها بداية الحدائث الحقيقيّة في الشعر العربي من حيث المضمون والصورة والبناء والشكل. «هذه القصيدة خيرُ مثال على التزام الشاعر بقضيّة شعبه، تتجلّى الوحدة الكاملة بين الشاعر ووطنه، فجوعه وحرمانه وألمه وتمزّقه أصبح جوع العراق وحرمانه المرّ وتمزّقه» (جحا، ١٩٩٩: ١٢٧)

وقد عبّر السياب فيها تعبيراً صادقاً عن رؤيا شعرية ربطت بين حتمية حلول الخصب بعد الجفاف في الطبيعة وحتمية الانبعاث الحضاري بعد الانحطاط والموت. وتبدأ القصيدة بداية هادئة، والملاحظ عليه فيها أن الشاعر لم يخاطب امرأة باسم خاص غير أن هذه المرأة ليست امرأة عادية. يقصد أنها بدأت بداية وجدانية غزلية إلى تجربة سياسية تماثل معظم قصائده في البكاء على مصير الشعب العراقي والنواح على أطلال بغداد وانحباس المطر عنها واصابها بالفقر والجذب. «يجعل الشاعر من كلمة المطر التي يرددتها ٣٥ مرة رمزاً للخصب، ورمزاً للحياة، وكذلك رمزاً للثورة على الظلم السياسي والاجتماعي الذي كان العراق يعاني منه ويجعله صنواً للدم ورمزاً للحياة والانبعاث» (جحا، ١٩٩٩: ١٣١-١٣٠)

الأوضاع السياسية والاجتماعية إبان ظهور قصيدة «داروگ»

إن الأوضاع الاجتماعية والسياسية في إيران سنة ١٣٣١هـ ش (الموافقة لسنة ١٩٥٣م عند قول قصيدة «داروگ») لم تكن هادئة، وإنما كانت تنذر بالانفجار. و«كانت الفئات الكادحة تعاني من التكاليف العالية للبناء حيث لم تنجح الحكومة في سد حاجات الشعب، فاشتدت المخاوف من هذه الحالة الراهنة في البلاد» (همايون كاتوزيان، ١٣٧٢: ١٦١). أما من الناحية السياسية فكانت حكومة «مصدق» (رئيس الوزراء) تسعى إلى تأميم النفط، حيث ازدادت الاشتباكات بين المؤيدين والمخالفين لها. «فبذل الدكتور محمد مصدق قصارى جهده في هذا المهم، موجّها نداءه إلى الشعب الإيراني أن لا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام مطامع الاستعمار» (المصدر نفسه).

التعريف بقصيدة «داروگ»

عنوان هذا الشعر يجد جذوره في لفظة «داروگ» الطبرية فكلمة «داروگ» مركبة من «دار» أي «الشجر» و «وگ» أي «صوت الضفدع». يُقال: إذا نقّ فهذا النقيق دليل على كون اليوم مطراً. فيخاطب الشاعر «داروگ» سائلاً عن وقت نزول المطر. أتت لفظة «داروگ» في جانب آخر من شعر «نیمایوشیح» على هذا الشكل «وگ دار». «وگ دار» في قصيدة «شب است» أي «الوقت ليل» مُشيرٌ للظلم، غير أنه في شعر «داروگ» مُبشّرٌ بنزول المطر. (تسليمي، ١٣٨٧: ٩٩). في هذه القصيدة عدّة من الرموز، ف«كشتگاه من» أي (سنابلي): يقصد بهذه اللفظة المجتمع الإيراني زمن الشاعر، كانت الأوضاع الاجتماعية في «إيران» غير مناسبة وعمّ الفقر والبؤس أرجاء البلاد حيث أثقلت تكاليف ومصاريف الحياة كاهل الشعب. فعبر الشاعر عما يشاهده من تصوير حالات البؤس والفقر والألم بسنابله التي جفت. أما «كشت همسايه» أي (سنابل الجيران): فيقصد بـ الاتحاد السوفيتي السابق بعد

ثورة أكتوبر ١٩١٧م». (پورنامداريان، ١٣٨١: ٣٣٧-٣٣٦). عقد الشعب آماله على هذه الثورة غير أنها ما لبثت أن فقدت مسيرها، ومارست أساليب القمع والقسوة، فخابت آماله في ذاك الوقت. و«داروگ» رمزٌ للنخبة المثقفة؛ إنَّ «تواجد» «داروگ» في الحقول والمزارع والبساتين عند سكان شمال «إيران» دليلٌ على يوم ممطر. تتكرر لفظة «باران» أي (المطر) في القصيدة، فهي رمزٌ للتغيير والثورة حيث توحى القصيدة أن الشاعر بانتظار ثورة تقلب الأمر مُزيلة ما في المجتمع من جهل وتخلف وظلم.

مُقارنة بين أسلوب القصيدتين

قبل الدخول في صميم البحث عن الانتظار وما يحمله من معانٍ سامية في قصيدتي الشعارين يحسن بالبحث أن يهتم بما اعتمد عليه الشاعران من أساليب؛ حيث نجد السياب في المقاطع الأولى من قصيدته مستعيناً بالأساليب الخبرية:

عيناك غابتنا نخيل ساعة السحر . . .

تغرقان في ضباب من أسي شفيف . . .

وكركر الأطفال في عرائش الكروم . . .

مما يدل على الحركة والحياة والخصب. غير أنه يلتجئ إلى الأساليب الانشائية لما يعيش فيه من حزن وكآبة وهم:

- أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟

- كيف تنشج المزاريب إذا انهمر؟

- وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياح؟

- يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى! .

أما فيما فقد قسم قصيدته إلى مقطعين ولم يأت في كلا المقطعين بأسلوب إنشائي إلا في النهاية؛ ذلك أن الشاعر في مُستهل المقاطع يبت الشكوى عما يرى من تخلف وظلم واستبداد، ثم يلتجئ إلى من يُنقذه مما يعيش فيه من حزن وهم قائلاً: «قاصد روزان ابري داروگ کی می رسد باران» أي «يا مُبشِّر الأيام الممطرة! متى يهطل المطر؟ فالشاعر يأتى بالأساليب الخبرية ليترك الزمان المناسب للمتلقى حتى يشاطره ويواسيه و يشاركه فيما يعيش فيه من أحزان. فلهذا استهل قصيدته في ابتداء المقطعين إذ يقول «خشک آمد کشتگاه من» أي «لقد جفت سنابلي» و«برساطي که بساطي نيست» أي «على مائدة وليست (في الحقيقة) مائدة».

اعتمد السياب على مجموعة من الألفاظ التي تنتمي إلى حقول دلالية كالألفاظ الدالة على الزمن: ساعة السحر، المساء، الشتاء، الخريف، عام، ليلة الرحيل، الغد. والألفاظ التي تدل

على الحزن: ارتعاشة الخريف، الموت، الخوف من القمر، يأمل الموت، أسي شفيف، الغيوم، دموع، حزن، تنسج، جوع، الردى، تن. كذلك الألفاظ الدالة على الطبيعة: غابتا نخيل، القمر، النهار، العصفير، عرائس الكرم، الشجر، التل، المياه، أمواج، بروق.

استفاد الشاعر الإيراني «نیمایوشیح» من ألفاظ موحية تسوق المتلقى نحو ما يهدف إليه حيث أتى بألفاظ مثل «ابر وباران وكومه ونی» أي «السحاب، المطر، الكوخ، القصب» و«كومه تاریک» أي «كوخ مظلم» و«جدار» أي «الحائط». والعبارات «برساطی كه برساطی نیست» أي «على مائدة وليست (فى الحقيقة) مائدة» كلها تدل على حياة ساذجة قروية كان الشاعر يرغب فيها معتزاً ومفتخراً بها. والملاحظ أن كلا الشاعرين استفاد من ألفاظ تتم عمّا عاشا فيه من بيئة قروية. فعندما يتحدث السياب إلينا عن «الغابة» و«النخيل» و«الكروم» و«صمت العصفير» و«المساء» و«الغيوم». فإنها كلها موجودة فى بيئته وهذا يعنى أن السياب يتمسك بالألسنية البيئية. وهذه النزعة واضحة وبارزة فى قصيده «نیمایوشیح» إذ إنه استعان بطائفة من الألفاظ الطبيعية مثل «كشتگاه» من «أى» سنابلی» و«كشت همسایه» أى «سنابل الجار» و«ساحل» أى «الشاطىء» و«كومه» أى «الكوخ».

مفهوم الانتظار لدى الشاعرين

١- الانتظار وتحسن الأوضاع السياسية: أنشودة المطر أنشودة فؤاد السياب يتمنى فيها الخصب والبركة لبلده منتظراً مُتقذاً يُقلب الأحوال. الشاعر العراقي منتظر ومعترض «والمنتظر هو الذى يخفى الاعتراض فى حنايا فؤاده» (شريعتي، دون تاريخ: ٤٢). والشعب العراقي بلغ حداً من النضج يؤهله لأن يتولى أموره بنفسه حتى اشرايت مطامع العراقيين إلى بث أفكارهم فيما يصلح الشأن ويلم الشعب ويجمع المتفرق من الأمور ليكوتوا شعباً متمتعاً بمزاياه الحقيقية. فهم بهذا الاستعداد أهل لأن يسلكوا الطريق الأقوم. هذا ما يريده الشاعر غير أنه يستنكر أوضاع البلاد الناتجة عن عدم كفاءة السلطة. فيوجه نداءه غير مباشر إلى الحكام منتظراً النجاة والخلاص مما كبّلت به قدما الشعب العراقي من استبداد وظلم وجور: وفى العراق جوع/وينثر الغلال فيه موسم الحصاد/لتشبع الغربان والجراد/رحى تدور فى الحقول..... حولها بشر

(شاکر السياب، ١٩٨٩، المجلد الأول: ٤٧٤)

أما نيمایوشیح فلقد نظر خلال قصيدته «داروگ» من منظار سياسى حيث ينتظر رسول الحرية الذى يُلقى بالآفات والأوضار الموجودة فى المجتمع بعيداً بعيداً للبلاد القوة والمجد.

فهو يُنبّه الشعب الإيراني بالحاجة الماسّة إلى التغيير، فلا يتحدّث عن هذا المهمّ مباشرة، وإنّما ينقل إلينا فكرته من خلال الكلمات والألفاظ التي تُثير همّة قعاء في القارئ أو المخاطب. والشاعر قبل أن يرشدنا إلى التغيير، يُبرهن على ما في المجتمع الإيراني من أوضاع متردّية من خلال كلماته وعباراته الجميلة «برساطي كه بساطي نيست» أي «على مائدة وليست (في الحقيقة) مائدة». «در درون كومه تاريك من كه ذره اي با آن نشاطي نيست» أي «في كوخ مُظلم لا حياة فيه ولا حيوية». لماذا يتحدّث الشاعر إلينا وإلى مخاطبه عن هذه الأمور؟ لأنّه يريد أن يمهد الأرضية لفتح عين المتلقّي على واقعه المرير حتّى يعي حتمية الحاجة إلى ثورة تهدّم عرش السلطة.

كما يُلاحظ في القصيدتين أنّ كلا الشاعرين دعوا إلى ضرورة التغيير غير أنّ كليهما لم يتحدّث عن هذا التغيير مباشرة بسبب ما كان فاشيا ورائجاً من أساليب قمعية من قِبَل السلطات العراقية والإيرانية فهما تحدّثتا عن هذا المهمّ أي التغيير بصورة غير مباشرة، إلا أنّ السياب أكثر صراحة في ذلك؛ فلا يهّمه أن يُشبّه الحاكمين الغاشمين بـ«الغربان والجراد».

٢- الانتظار وتحسّن الأوضاع الاجتماعية: لا ينفك البعد الاجتماعي عن البعد السياسي. فهناك تمازجٌ وتواطؤٌ، يسير الواحد في ركاب الآخر ويشدّ الواحد أزر الآخر من أجل غاية إصلاحية فيها صلاح البلاد وخير العباد. فمراجعة للجانب العلمي الذي يلتزم به في البحوث العلمية، أوتى بهذا العنوان مُستقلاً حتّى يُوقّي الموضوع حقّه من التحليل والدراسته. والفقر الذي يدوى الشباب الغضّ والإهاب النضر قد جثمّ على صدور كثير من أبناء العراق يكدّون ويكدحون لفئة قليلة من الأغنياء الذين يبعثرون على موائد الفساد ما جمع هؤلاء المساكين في حمارة القيظ وصبارة الشتاء والجهل الذي بنى أعشاشه في رؤوس الجمهرة من أبناء العراق يجب أن يُحارب وتفتح للأمة مغاليق الأمور، فعكس بدر في قصيدته ما دار في ذهنه من أفكار اجتماعية مميّطاً اللثام عمّا يُنزل المستعمرون بالبلاد من عقاب وعذاب قائلاً:

وينثر الخليج من هباته الكنار / على الرمال رغبة الأجاج والمحار/ وما تبقى من عظام
بأس غريق/ من المهاجرين ظل يشرب الردي / من لجة الخليج والقرار/ وفي العراق ألف
أفعى تشرب الرحيق / من زهرة يربّها الفرات بالندى وأسمع الصدى / يرنّ في
الخليج / مطر.....مطر.....مطر

(السياب، ١٩٨٩، المجلد الأول: ٤٧٤)

يوضّح الشاعر في هذا المقطع ما يعيش فيه العراق من ظروف بنيسة مُشيرة إلى أنّ خيارات البلاد يجنيها غير أبناء العراق. ثمّ في انتهاء القصيدة يكرّر لفظة المطر، فهو ينتظر من المطر أن يغسل هذه الأدران التي التصقت بالعراق .

«أهمّ ما يجلب النظر ويسترعى الانتباه في شعر «نيما» هو الرؤية الاجتماعية. إنه ابن زمانه حيث يُعَى ما كُبل به الشعب الإيراني من قيود الفقر والألم». (ترايبى، ١٣٧٥ هـ-ش: ٢١٧). لم تكن الأوضاع الاجتماعية في إيران على أحسن ما يُرام، حيث يرى الشاعر أن القحط والجذب عمّ أرجاء البلاد. وقد غلبت على الناس حالة من اليأس والقنوط كأنه أقيمت مآتم في البلاد لما أصيبت به من قحط وجذب، ففي مثل هذه الأجواء القائمة يستعين الشاعر بـ«داروگ» داعيًا إيّاه إلى الظهور في السنابل المجففة حتى يُبشّر الشعب الإيراني بنزول المطر. فما الذى أدّى بالشاعر إلى دعوة «داروگ»؟ فمن المسلّم به أن الظروف الاجتماعية غير المناسبة أدّت به إلى هذه الدعوة. فما عليه الناس من فقر ومرض وجهل وانحلال يجعل الشاعر يستنكر هذه الحالة. أمّا الشعب فقد تصحبهم الترحة ولا توجد عندهم فرحة، فقد تصدّعت وانهارت حيطان بيوتهم القصبية بسبب الجفاف. فينتظر الشاعر المطر حتى يغسل الأرض ممّا علق والتصق بها من أدرا:

بربساطى كه بساطى نيست / در درون كومه ي تاريخ من كه ذره اى با آن نشاطى نيست /
وجدار دنده هاى نى به ديوار اتاقم دارد از خشكيش مى تركد / چون دل ياران كه در
هجران ياران / قاصد روزان ابرى! «داروگ»! كى مى رسد باران؟

على مائدة وليست (فى الحقيقة) مائدة، فى كوخ مُظلم لا حياة فيه ولا حيوية والحيطان
القصبية التى توشك أن تتلاشى من الجفاف كأنها قلب الأصدقاء (الذين سُجنوا من قبل
الحكام الغاشمين المستبدين) يتفجّر لفراق أصدقائهم (الذين هم خارج السجن)، أسأل ك ثانية
يا مُبشر الأيام الممطرة! متى يهطل المطر؟
(نيما يوشيج، ١٣٧٠ هـ-ش: ٥٠٤)

كلا الشاعرين يبتان الشكوى ممّا أحاط ببلادهما من أوضاع اجتماعية غير مناسبة
فيفتّحان الهمم على التقلص من الرذائل الموجودة فى البلاد. فى هذا الجانب، يتفوق السياب
على نيما؛ لأنّه يُشير إلى المستعمرين الذين هم مسؤولون عمّا يعيش فيه البلاد من فقر
وانحلال؛ إذ إنهم يجنون ثروات البلاد وخيراتها فى حين أنّ الشعب أنفسهم يتضورون من
الجوع و يتلوون من السقام. أمّا نيما فانتظاره انتظار غير متحرك وغير نشيط. فهو يُشخص
الداء ولا يصف الدواء. «فى حين أنّ الانتظار الحقيقى تصحبه الحركة، لا تنفصل عنه» (صافى،
دون تاريخ: ٥٢).

عندما قال السياب: وفى العراق ألف أفعى تشرب الرحيق / من زهرة يربّها الفرات
بالندى / (السياب، ١٩٨٩، المجلد الأول: ٤٧٤). هذا دليل على أنّه إضافة إلى انتظار المطر

الذي يأتي بالخصب للبلاد، بصورة غير مباشرة يدعو إلى دحر الفساد الموجود في البلاد بدفع الاستعمار الذي يعبر عنه بـ«أفعى».

٣-انتظار الخير لأبناء البشر: يستهلّ السياب قصيدته على عادة أضرابه من الشعراء بذكر حبيبة خياليّه يتغزل بها. وفي الحقيقة هذه الحبيبة هي العراق الذي هو دائماً في قلبه و على لسانه. فهو لا يُشطب من ذاكرته غير أن الشاعر في المقاطع الأولى من القصيدة لم يتفوه بالعراق مباشرة، مُستعينا بالرموز حيث يُصور لحبيبه وهو العراق عينين: عيناك غابتا نخيل ساعة السحر/ أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر/عيناك حين تبسمان تورق الكروم

(السياب، ١٩٨٩، المجلد الأول: ٤٧٤)

أما في المقاطع الأخرى والأخيرة من القصيدة فإن لفظة العراق تتردد على لسانه كثيراً حيث كلما كرر لفظة المطر الذي يُنبئ عن الخصب والبركة عقبها بلفظة العراق وطنه الأم الذي يزيده الفقر نهشا وعضاً حتى يخرج تحت قدمي الفقر دامي الجسد، هامد الفكر. يريد الشاعر أن يكون وطنه العراق خصبا يُعشوشب بالمطر«فقد وعى الشاعر ما عاشت فيه الفئات الكادحة العراقية من ألم وكآبة. فبناء على هذا، كان ينتظر عراقاً حراً وعامراً»(فرزاد، ١٣٨٣هـ-ش: ٥٦).

ينتظر نيما مجتمعاً خالياً من الفساد فيريد من «داروگ» الذي هو رمزٌ للنخبة المتنفذة أن يدحر الفساد الموجود في إيران:

«داروگ کی می رسد باران؟» أي «داروگ! متى يهطل المطر؟».

(نيما يوشيج، ١٣٧٠هـ.ش: ٥٠٤)

ثم يُميط اللثام عمّا عليه الناس في بلده وبلد الجار من حالات بئسة. فيصف الشعب المرزح تحت أثقال مشاكل الحياة دون أن تتردد لفظة «إيران» على لسانه:

بريساطی که بساطی نیست/دردرون کومه ی تاریک من که ذره ای با آن نشاطی نیست/وجدار دنده های نی به دیوار اتاقم دارد از خشکیش می ترکد/ چون دل یاران که در هجران یاران/ داروگ کی می رسد باران؟

على مائدة وليست (في الحقيقة) مائدة وفي كوخ مظلم لا حياة فيه ولا حيوية والحيطان القصبية التي توشك أن تتلاشى من الجفاف كأنها قلب الأصدقاء (الذين سُجنوا من قبل الحكام الغاشمين المستبدين) يتفجر لفراق أصدقائهم(الذين هم خارج السجن)،أسئلک ثانية يا مُبشر الأيام الممطرة!متى يهطل المطر؟

(نيما يوشيج، ١٣٧٠هـ.ش: ٥٠٤)

مما يلاحظ في هذا الجانب أن السياب لا يتجاوز وطنه صاباً جُلَّ همّه في قضايا العراق مُردّداً لفظة العراق على لسانه «إن شرنقة العذاب التي عاش في داخلها متوقفاً على ذاته، فضيقت عليه الدنيا، فلم يتمكن من الذوبان في التجربة الإنسانية الكلية، بل ظل يهوم في أجواء قريبة، نازف الجرح، مهيب الجناح، تنهكه غربته الداخلية ومشاعره المتقلبة المبهمة. وأربكنه أوجاعه بقدر ما فتقت شاعريته، فوقع في الترداد والتكرار» (بطرس، دون تاريخ: ١٣). إلا أن نظيره الإيراني «نيما» لم يتحدث ولو لمرة واحدة في هذه القصيدة عن إيران ووطنه الأم، إنما حول التجربة التي عاشها إلى تجربة إنسانية يعيشها كل البشر. فسناوله ليست سنايل تختص بإيران بل تختص بكل أرجاء المعمورة. فيدعو بالخير والبركة لكل أرجاء المعمورة كما ينتظر حياة أفضل وأسمى لكل من يعيش في هذا الكون. فهو يظهر لنا شاعراً إنسانياً عالمياً.

٤- الانتظار والثورة: لو تصفّحنا أوراق التاريخ لرأينا صفحات سوداء قاتمة، تنبعث منها روائح الإستبداد والبطش، ويسمع صراخ المظلومين يصم الآذان، وتلمح دماء الفلاحين في كل صقع تسيل تحت سياط الجباة وتتمثل لنا البلاد الشرقية كالعراق وإيران كانت تخنقها يد غاشمة، أصابها: الإستبداد، الفقر، المرض والذلة. ولا ريب في أن مثل هذه الحالة لن تزول إلا بثورة تستأصل شأفة الرعاة المستبدين. فقد وضّح الشاعران «نيما» و«السياب» للشعوب ما يهّمهم وما يؤدّبهم إلى اليقظة والتهضة. دعا السياب في أنشودته إلى الثورة على ما عليه الشعب العراقي من جهل وفقر مُستفيدا من لفظة المطر الذي يوحى بالثورة. وفي مقاطع من القصيدة يأتي بالفاظ وعبارات تُنبئ عن الثورة مثل «الرعود، البروق، الرياح، العواصف».

والرعد إشارة إلى الانتفاضة، فتسمع زمجرة الرعود ويرى التماح البرق وتُشاهد الرياح الثائرة تهب على الوادي فتزيل منه كل أثر من القحط والجفاف. فطالما ذخر العراق هذه الرعود وخزن بروقها في السهول والجبال، حتى إذا حان الوقت وفض عنها الرجال الثائرون ختمها، هبت عواصف التغيير والتجديد والخصب:

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود / ويخزن البروق في السهول والجبال / حتى إذا ما فض عنها
ختمها الرجال /

لم تترك الرياح من ثمود / في الواد من أثر.

(السياب، ١٩٨٩، المجلد الأول: ٤٧٤)

عندئذ تنهمر الأمطار أي أمطار الثورة بغزارة هائلة فتسارع الناس في صخب واضطراب. بعضهم يجنى ثمار الثورة كما تشرب أشجار النخيل ماء المطر، وبعضهم يسارع

السيول والعواصف والفيضانات، فتئنّ قراه، ويغمره سيل الثورة، فيصارعه بما تيسر له من المجاذيف والقلوع وينادون بالمطر:

أكاد أسمع النخيل يشرب المطر/ وأسمع القرى تتنّ والمهاجرين/ يصارعون بالمجازيف والقلوع/ عواصف الخليج والرعود مُنشدّين: مطر، مطر، مطر.

(السياب، ١٩٨٩، المجلد الأول: ٤٧٤)

لقد أكد «نيما» في قصيدته على الثورة مُتحدثاً في ثناياها عن ضرورتها الملحة؛ إذ إنّه ليس أمل لإصلاح البلاد. هو بصدد ثورة تطوّح بجو «إيران» الخانق كثورة أكتوبر سنة ١٩١٧م في الاتّحاد السّوفيتي السابق. إنّ ثورة أكتوبر في البلد الجار غيّرت الأحوال الاجتماعيّة غير أنّ الشعب مازالوا مُكبّلين بقيود استبداد جديد. وقد وصلته أخبار كثيرة عن المذابح الداميّة في الاتّحاد السّوفيتي بعد الثورة لكنّه لم يرها بأمّ عينه. فلهذا يخامرهُ الشكّ قائلاً «گر چه می گویند». أي «وإن يقولوا». على أيّة حال، لا يرفض وقوع ثورة في إيران وإن كان ما وصل إليه من أخبار مرعبة عن الاتّحاد السّوفيتي بعد الثورة صحيحاً. و«سوگواران در میان سوگواران» «الرائون إلى جانب الرائين». يقصد بـ«الرائين»: الشعب الروسي الذين أقاموا المآتم لفقدان أبناءهم والرائين: الذين حلموا بحالة أفضل مع حدوث الثورة غير أنّ الحالة الراهنة أسوأ بكثير ممّا كان عليه المجتمع في السابق؛ فلهذا هم مُصابون بالأحزان.

فالشاعر يرى نفسه عُضوا من الروسيين والإيرانيين الذين رزحوا تحت أثقال الفقر والاستبداد كما يرى نفسه وسط هؤلاء الذين جفّت سنابلهم. فيصرخ قائلاً:

قاصد روزان ابری! داروگ! کی می رسد باران؟

يا مبشر الأيام الممطرة! داروگ! متى يهطل المطر؟

(نيما يوشيج، ١٣٧٠هـ-ش: ٥٠٤)

كما رأينا عند تحليل هذا الجانب، أنّ الشاعرين إتّخذا من المطر رمزاً للثورة والهدم، فلهذا كرّرا هذه اللفظة مرّات عديدة. يُنهى «نيما» مَقْطَعِي قصيدته بهذه الجملة مُستفيداً من أسلوب الاستفهام «قاصد روزان ابری! داروگ! کی میرسد باران؟» أي «يا مبشر الأيام الممطرة! داروگ! متى يهطل المطر». فهذا يدلّ على أنّه مُنتظر وهو في انتظاره مُستعجل. أتى السياب في قصيدته بألفاظ وكلمات تتمخض عنها الثورة مثل: «الدم، دمة، قطرة، نشيج» إلا أنّ «نيما» لم يستفد من مثل هذه الكلمات والألفاظ التي تنبئ عن الثورة وهذا دليل على أنّ السياب يدعو شعبه إلى الثورة في أحلك الظروف.

٥- الانتظار والمستقبل: الانتظار هو التطلع نحو غد مُشرق ومُزهر وعدم الاستسلام أمام الأحداث الناتجة عن الضغوط السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة. فالإنسان باعتباره إنساناً مُشتاقاً إلى مدينة فاضلة تسودها العدالة والحرية بعيدة عن الذمائم، فيوجه الاعتراض نحو الحكام المستبدين. عندما ننظر إلى قصيدة الشاعرين نستنتج بأنهما مُنتظران وينظران إلى هذه الأمور نظرة شاملة. أمّا الأسلوب الذي يعتمدان عليه فيختلف بعض الاختلاف. مع أنّ قصيدة «داروگ» لـ«نيما» قصيرة بالنسبة لقصيدة «أنشودة المطر» للسياب، لكنّها وفّت حقّ مفهوم الانتظار. غير أنّ «نيما» عندما يسأل في انتهاء المقطعين من القصيدة «قاصد روزان ابرى! داروگ! كى مى رسد باران؟» «أى» يا مبشّر الأيام الممطرة! داروگ! متى يهطل المطر؟ «لا يُرينا شيئاً يُثبت لنا أنّه يتطلع نحو غد أمثل. فمن الناحية الفنيّة والأدبية كان على الشاعر الإتيان بألفاظ وكلمات يتضوّع منها شذى مُستقبل زاهر وباهر. يبدو أنّ السياب يتفوّق في هذا الجانب على نظيره في الأدب الفارسي ولعل الأمر يعود إلى كون القصيدة «أنشودة المطر» أطول من قصيدة «داروگ». فالمجال واسعٌ أمامه للإتيان بما في ذهنه وقلبه من أفكار فمع أنّ السياب تحدّث إلينا عن «القطرة والدّم» لكنّه أتى في نهاية القصيدة بألفاظ وكلمات تفوح منها رائحة التبشير بمستقبل مشرق:

في كل قطرة من المطر/ حمراء أو صفراء من أجنّة الزهر/ وكل دمعة من الجياح والعراة/ وكل قطرة تُراق من دم العبيد

فهى ابتسام فى انتظار مبسم جديد/ أو حلمة تورّدت على فم الوليد/ فى عالم الغد الفتى، واهب الحياة

(السياب، ١٩٨٩، المجلد الأول: ٤٧٤)

نتائج البحث

أثار البحث سؤالين أساسيين :

١- ما هى القواسم المشتركة ووجوه التباين بين الشاعرين من الناحية الموضوعية فى قضية الانتظار؟

٢- ما هى الأساليب الفنيّة التى اعتمد عليها الشاعران فى بيان فكرة الانتظار؟

أمّا النتائج التى اهتدى إليها البحث بالنسبة إلى السؤال الأوّل فهى:

ما عاش فيه المجتمع الإيراني والعراقي من ظروف بائسة أدّت بالشاعرين إلى الوقوف بوجه الحكام، مُنتظرين حالة أفضل وغداً أمثل ممّا كان عليه المجتمع. استعان الشاعران بطائفة من الرموز حيث جعلوا المطر رمزاً للثورة والتغيير آمليين مُستقبلاً زاهراً وباهراً.

لم يتجاوز السيّاب في قضيّة الانتظار وطنه، إنّما صبّ جُلّ همّه في قضايا العراق مُردّداً لفظة العراق على لسانه؛ إلا أنّ «نيما يوشيج» لم يتحدّث إلينا ولو لمرة واحدة في قصيدته «داروگ» عن «إيران» ووطنه الأمّ، بل حول التجربة التي عاشها إلى تجربة إنسانيّة عامّة.

كلا الشاعرين أتيا بألفاظ تفوح منها رائحة التغيير والثورة غير أنّ السيّاب أكثر صراحة في هذا الجانب من نظيره الفارسي «نيما يوشيج». الكلمات والألفاظ الواردة مثل الدم التي تتمخّص عنها الثورة دليلٌ على أنّه يعتقد بالثورة في أحلك الظروف داعياً الشعب إليها . لا يُرينا نيما شيئاً في قصيدته «داروگ» يُثبت لنا أنّه متفائل بمستقبل أمثل، إلا أنّ السيّاب يختم قصيدته بألفاظ تتضوّع منها رائحة التبشير بمستقبل مشرق.

فأمّا بالنسبة إلى السؤال الثاني؛ فاعتمد الشاعران على الأساليب الخبرية والإنشائيّة للروح بمكوناتهما القلبيّة غير أنّ السيّاب أكثر من الأساليب الخبرية لما فيها من الإنباء بما يعيش هو ومجتمعه من ظروف بيّسة.

الهوامش:

- ١- نسبة إلى «طبرستان» اسم «مازندران» الحالية في العصور الماضية.
 - ٢- أنشد القصيدة سنة ١٩٥٢م إلا أنّه نشرها سنة ١٩٥٤م.
 - ٣- لغة بمعنى الحقل. غير أنّ الكلمة استعملت بالمعنى المجازي. فلا يقصد الشاعر الحقل إنّما يقصد ما يزرع فيه من سنابل.
- المصادر والمراجع
- أ_ العربية
- ١- الزغلول، عارف. (٢٠٠٠م). مختارات من الشعر الفارسي منقولة إلى العربية، ط١، طهران: دار الهدى للنشر والتوزيع الدولي.
 - ٢- بطرس، أنطونيوس. (لاتا). بدر شاكر السيّاب شاعر الوجد، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.
 - ٣- بيضون، حيدر توفيق. (١٩٩١م). بدر شاكر السيّاب رائد الشعر العربي الحديث، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
 - ٤- بلاطة، عيسى. (١٩٧١م). بدر شاكر السيّاب حياته وشعره. لبنان: دار النهار للنشر.
 - ٥- جحا، ميشال خليل. (١٩٩٩م). الشعر العربي الحديث من أحمدشوقي إلى محمود درويش، ط١، بيروت: دار العودة.
 - ٦- السيّاب، بدر شاكر؛ ديوان بدر شاكر السيّاب، تحقيق ناجي علوش. (١٩٨٩م). بيروت: دار العودة.
 - ٧- عبود، عبده. (١٩٩٩). الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

ب _ الفارسیة

- ۸- اسوار، موسی. (۱۳۸۱ هـ.ش). از سرود باران تا مزامیر گل سرخ، ج ۱، تهران: انتشارات سخن.
- ۹- پورنامداریان، تقی. (۱۳۸۱ هـ.ش) خانه ام ابری است، شعر نیما از سنت تا تجدد، ج ۲، تهران: سروش.
- ۱۰- ترابی، ضیاء الدین. (۱۳۷۵ هـ.ش). نیمایی دیگر (نگاهی تازه به شعر های نیما یوشیج) ج ۱، تهران: نشر مینا و نشر دنیای نو.
- ۱۱- تسلیمی، علی. (۱۳۸۷ هـ.ش). گزاره هایی در ادبیات معاصر ایران (شعر)، ج ۲، تهران: نشر اختران.
- ۱۲- شریعتی، علی. (دون تاریخ). انتظار مذهب اعتراض، تهران: نشر ستاره انقلاب.
- ۱۳- شفیعی کدکنی، محمد رضا. (۱۳۸۷ هـ.ش). شعر معاصر عرب، ج ۲، تهران: انتشارات سخن.
- ۱۴- شفیعی کدکنی، محمد رضا (۱۳۵۰ هـ.ش). در کوچه باغهای نشابور، ج ۱، تهران: انتشارات رز.
- ۱۵- صافی، لطف الله. (بدون تاریخ). انتظار عامل مقاومت و حرکت، قم: انتشارات اندیشه.
- ۱۶- نیما یوشیج، مجموعه کامل اشعار نیما یوشیج، گرد آوری: سیروس طاهباز. (۱۳۷۰ هـ.ش) تهران: انتشارات نگاه.
- ۱۷- فرزاد، عبدالحسین. (۱۳۸۳ هـ.ش). شعرپویای معاصر عرب، رؤیا و کابوس، ج ۲، تهران: انتشارات مروارید.
- ۱۸- همایون کاتوزیان، محمد علی. (۱۳۷۲ هـ.ش) مصدق و مبارزه برای قدرت در ایران ترجمه فرزانه طاهری، ج ۱، تهران: نشر مرکز.
- ۱۹- یاحقی، محمدجعفر. (۱۳۸۴ هـ.ش). جویبار لحظه ها، ج ۷، تهران: جامی.

فصلنامه لسان مبین (پژوهشی ادب عربی)
(علمی - پژوهشی)

سال چهارم دوره جدید، شماره دهم، زمستان ۱۳۹۱

جلوه‌های انتظار در «انشودة المطر» و «داروگ» سروده بدر شاکر السیاب و نیما

یوشیج (پژوهشی تطبیقی)*

محمدجعفر اصغری
استادیار دانشگاه رفسنجان
نرگس گنجی
استادیار دانشگاه اصفهان

چکیده

با وجود رواج و گسترش پژوهشهای تطبیقی در محافل ادبی، هنوز سهم ادبیات تطبیقی میان ادبیات فارسی و عربی ناچیز و نیازمند بررسی افزونتر و گسترده‌تری است. این مقاله ضمن تأمل در عواطف منبعث از انتظار، به موضوع «نگاه به آینده» از منظر دو شاعر عراقی و ایرانی، بدر شاکر السیاب (۱۹۲۶-۱۹۶۴م) و نیما یوشیج (۱۸۹۷م - ۱۹۵۹م) می‌پردازد و تلاش می‌کند ضمن تحلیل دو شعر «سرود باران» (انشودة المطر) و «داروگ» جنبه‌های همسان یا متفاوت در دیدگاهها و سبک دو شاعر را روشن سازد. دلایل مقایسه بین این دو قصیده، پیشگامی این شاعران در حیطه شعر نو ادبیات فارسی و عربی است؛ شاعرانی که در شعر خود در برابر استعمار به پای خاسته‌اند و در جستجوی آینده و فردایی بهتر برای میهن و ملت خود گام برداشتند. در این میان، بسامد واژه «باران» در دو قصیده موجب می‌شود که هر یک دیگری را تداعی کند. باران در این سروده‌ها نمادی از امید شاعر به رهایی جامعه از اوضاع ناگوار و سنتهای ناپسند است؛ بدین رو، دو سروده افزون بر نگاه فرازمند به آینده بهتر، مصائب و آلام سیاسی و اجتماعی دو ملت ایران و عراق را به تصویر کشیده‌اند.

این مطالعه به شیوة توصیفی - تحلیلی انجام یافته و مبتنی بر مکتب آمریکایی ادبیات تطبیقی است که بر طبق آن تأثیرپذیری دو شاعر از یکدیگر از ضرورت‌های بررسی مقایسه‌ای نیست.

کلمات کلیدی

بدر شاکر السیاب، نیما یوشیج، انشودة المطر، داروگ، انتظار، نگاه به آینده.

* تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۰۷/۱۷ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۱/۰۷/۰۹

نشانی پست الکترونیکی نویسنده: erfanaarabic@yahoo.com